الدعوة الإسلامية

لفضيلة الشيخ محمد الراوى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

فإن الإنسان حيث كان - فى ماض أو حاضر أو مستقبل - إنما يُبنى بالعقيدة الصحيحة وهذه العقيدة كثيراً ما يُهمل أمرُها - فى إعداد المواد الدراسية المتنوعة.

مع أنها لازمة للمواد كلها ، وليست بعيدة عن تناول من يُعد مَنْهجًا للدراسة فى أى مادة من مواد العلم والمعرفة.

كما أنها ليست بعيدة عمن يقوم بالتدريس فى أى مجال كان لأنها النظرة التى فطر الله الناس عليها.

ومن استحضر كيف عالج القرآن الكريم أمر العقيدة.

عرف كيف أغنى العقل، وأحيا العاطفة- وهو يدعو إلى العلم- فى اتساق لا انفصام فيه.

إن العناية بهذا الجانب لها أثرها البالغ فى إعداد الإنسان وجعل المعرفة عاملة فى نفعه وتصبرته وإنابته.

وبذلك يكون كل إنسان فى مجال تخصصه داعيًا إلى ربه فى يسر لا حرج فيه ولا تكلف وذلك يستلزم أموراً لا بد منها فى إعداد المناهج بعامة:

من أهمها:

١- أن تكون المقدمة لأى منهج مزودة بالعقيدة كما جاءت فى القرآن الكريم ليعلم كل دارس أن مادة تخصصه ليست بمعزل عن العقيدة التى عنى القرآن الكريم بها وجعل آيات الله فى الآفاق وفى الأنفس مُبينة لها وداعيةً إليها وأنه الحق.

٢- أن تتضمن المقدمة بيان الغاية من هذه الكلمات البينات من سورة الرحمن ﴿الرَّحْمَنُ ۞ عَلَّمَ الْقُرْءَانَ ۞ خَلَقَ الإِنْسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾.

ليكون العلم بجميع فروعه والمعرفة بشتى صورها مسبحةً خاشعةً ففى

محراب العبودية للرحمن.

والقرآن الكريم- وهو كتاب هذه العقيدة - حين يُرينا قدرها وأثرها فى واقع فى ماض أو حاضر أو مستقبل - فى دنيا وأخرى- إنما يحقق بذلك خشية تُصان بها نتائج العلم وتعرف غايته ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ دون تحديد لمادة العلم.

لأن جميع العلوم فى مادتها وجوهرها تدعو إلى الإيمان بالرحمن والخشية منه والرجاء فيه. ولن يكون العلم فى ميزان الله علمًا إلا باليقين بخالق الكون والإيمان بالرجوع إليه والحساب بين يديه. وبذلك تتحقق الخشية.

٣- أن يُذكر صراحةً أن العلم الذى لا تُرى معه خشية الله لا يكون فى ميزان الله علمًا وإن عُد أصحابه عند الناس علماء لأنه علم بظاهرة الحياة لا يتعداها إلى جوهرها وحقيقتها وحكمة خلقها وغايتها ﴿وَلَكِنَّ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ۞يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[الروم٦ , ٧].

فالذين يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا ولا يوقنون بالآخرة ولا يعملون لها هم فى عداد من قال الله عنهم ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.

وكفى بذلك حكمًا على الذين يفصلون أى علم عن غايته ويجعلون المعرفة بعيدة عن حكمة الخلق وغايته الوجود.

والمناهج الإسلامية بشتى صورها يجب أن تنأى عن ذلك، وأن يرى التكامل فيها مُميزًا بما تَميزت به المعرفة عند أهل الإيمان واليقين.

والأمر لا يحتاج إلا إلى النص على ذلك وبيانه فى مقدمة كل منهج من مناهج الدراسة لماذا ندرس هذا العلم؟ وما الغاية من دراسته؟

فغيرنا قد يدرس الحساب مثلاً ويجيده بشتى فروعه ولكن يجهل لماذ يدرسه ويكفى فى المناهج الإسلامية أن يشار إلى الغاية التى ذكرها القرآن وبينها.

وأن تذكر هذه الآية من سورة يونس وفيها من الدلالة ما يكفى ﴿هُوَ الَّذِى

جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[يونس،٥].

٤- ويكفى كذلك فى وجوب هذا البيان فى كل مقدمة من مقدمات المناهج بشتى صورها أن يصحح مفهوم العلماء الذين أسند الله إليهم الخشية منه حتى لا يُظن أن الدين منحصر فى ناس يحفظون مسائل معينة دون آخرين.

إن العلم بهذا القيد يجعل الدين تتسع دائرة العاملين له اتساع الكون الذى نعيش فيه.

ومن تدبر القرآن عرف ذلك وأيقن به.

فمن هم أصحاب التخصصات الذين أشير إليهم فى هاتين الآيتين من سورة فاطر؟ إنهم العلماء الذين يعلمون دلالة المخلوقات على الخالق ويعرفون أن فى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر : ٢٧، ٢٨].

وبعد : فمن البين الواضح أن هذا البيان لا يخص مناهج الدعوة الإسلامية فحسب بل يعم جميع المناهج لتكون جميعها داعية إلى الله مسبحة بحمده .

أما المنهج الدراسى لطلاب الدعوة فى الجامعات الإسلامية :

فأرى ضرورة اشتماله على ما يلى :

(أ) إجباريًا :

١- العقيدة كما جاءت فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

٢- التجويد والتلاوة والحفظ : وجعل ذلك أساسا فى قبول الطالب أو تخرجه.

٣- التفسير وعلوم القرآن :

لبيان هداية القرآن ومقاصده دون إغراق فى تفصيل أو تأويل وخير سبيل لذلك تفسير القرآن بالقرآن، أو بما صح عن رسول الله ﷺ وأقرب تفسير فى تحقيق ذلك هو تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير .

٤ - الحديث الشريف وعلومه :

ومن الكتب التى يقترح أن تكون نموذجا لدراسة الحديث بأسلوب علمى «المختار من السنة النبوية» للدكتور محمد عبد الله دراذ» .

٥ - الفقه وأصوله :

مع مراعاة أن يكون المنهج بما هو ضرورى لطلاب الدعوة دون توسع .

٦ - فصول من التاريخ الإسلامى :

يستبصر بها فى حسن القدوة ووحدة الأمة وجمع الكلمة .

٧ - الإسلام والقضايا المعاصرة :

بحيث يكون الطالب فى كليات الدعوة على فقه بدينه ومعرفة بعصره حتى لا تثار قضايا لادين بعيداً عن الواقع، أو يعالج الواقع بغير فطرة الدين .

(ب) اختياريا :

١ - لغة من اللغات السائدة فى البلاد الإسلامية كالتركية أو الفارسية أو اللغات الأجنبية : كالفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية

٢ - مقدمة فى علم النفس أو علم الاجتماع.

جـ- العناية بالتدريب العملى والدراسة الميدانية

عن طريق الرحلات إلى مواطن الدعوة أو داخل الجامعات.

د- المكتبة وأساليب البحث:

ويقترح أن تكون هناك مكتبة نموذجية لكل طالب تكون هى الحد الأدنى الضرورى لطالب الدعوة وتكون موضع مساءلة للطالب فى اللقاءات أو الامتحان العلمى . بحيث يكون الطالب موصولاً بالعلم غير متقطع عنه ولا تكون صلته بالمعرفة مجرد أداء لامتحان وكفى.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل..